ظهر حديثا

تربية سلامه موسى للأستاذ سلامه موسى (دار الكاتب المصرى)

هذا الكتاب هو ترجمة حياة الكاتب المصرى والباحث الاجتماعى الأستاذ سلامه موسى بقلم نفسه . وترجمة الحياة التى يكتبها الكاتب لنفسه ، فن غير مألوف كثيراً بين الكتابات فى الأدب العربى الحديث و إن كان الأدب العربى القديم يحتوى على درر قليلة منه . ولكنه فن مألوف وواسع الانتشار فى الآداب الغربية ؛ فهو فى بعض الأحيان يبلغ فى يد الكاتب مبلغ القصص ، وفى بعض الأحيان يكون صورة للحياة الاجتماعية فى عصره ، وفى بعض الأحيان يكون حديثاً معاداً يتلهى به القراء ، وهو فى كل هذه الأحوال يكون عبرة وموعظة .

وهذا الكتاب الذى بين يدينا يجمع مزايا الأنواع جميعها : ففيه القصص ، وفيه صورة لحياة العصر الذى نشأ فيه الأديب ، وفيه من الحديث ما يتلهى به القارئ . ولئن أراد الأستاذ سلامه موسى أن يقصره على تربيته ، كما قد يفهم من عنوانه ، فانه لم يوفق فى حصر الموضوع ، ونستطيع أن نقول إنه لم يوفق فى اختيار العنوان ؛ فان الكتاب أشمل وأكبر من أن يكون وصفاً لتربية الأستاذ سلامه موسى وحدها . و إذا كان الأستاذ سلامه موسى يحب أن يرى أن سيرته هى أولا وآخراً تربيته ، فان القارئ قد لايرى ذلك بل سيرى ماهو أبعد وأعمق من ذلك فى هذا الكتاب . فالأستاذ سلامه موسى ، كما يعلم المتتبعون لكتبه منذ سنوات طويلة ، هو كاتب فذ له صفاته الخاصة ، وله رسالته الخاصة التى يدعو اليها ، فهو قد سلك فى آرائه مسلكا كان منفرداً به عندما بدأ يظهر آراءه فى كتبه ، ولا يزال منفرداً به فى كتبه الأخيرة .

فما هو طابع سلامه موسى فى آرائه ؟ طابعه فى رأيى ، وقد أكون مخطئاً ، أنه يسبق الفكر الشرقى إلى الآراء الأوربية . فهو قد نادى فى كتبه بآراء اجتماعية جديدة ، حين كانت الأمة المصرية لا تلتفت ولا تهتم إلا للأدب القديم ، وشئ من الأدب الحديث البعيد عن الاصلاحات الاجتماعية . وقد لفت الأنظار إلى التقدم الحديث فى ميدان العلم ، فى زمن كان فيه الناس فى الشرق يتمتعون بميزات العلم ولكنهم لا يفكرون فيه ، ولا يخطر لهم أن يقرءوا عنه ، وأن يقفوا على سر الغرائب التى كانت تغير من حياة العالم فى أوربا ، وهو كاتب قد بحث فى خلجات النفس وأسرارها ومكنوناتها ، وأظهر الناس على ذلك فى كتبه فى زمن كان الشرق لا يهتم بهذه الأبحاث ولا يفهمها . وهو كاتب قد فصل للناس القيم المادية فى زمن كان الشرق فيه يركن إلى الخمول ، ويزعم أن هذا الخمول نزعة روحانية . فسلامه موسى إذن هو الكاتب الذى كان رائد الشرق فى هذه الميادين ، وهو الذى وطأ للشرق هذه البحوث التى كان الغربيون يكتبون فيها و يتكلمون .

و إذا أردنا أن نجد مأخذ فى كتابات سلامه موسى ومجهوداته فذلك المأخذ هو تحمسه البالغ للآراء الجديدة التى يريد أن يبثها . وكان من أثر هذا التحمس أن سلامه موسى كان دائماً وما يزال كاتباً كبير التأثير فى الشباب ؛ لأن هذه الحماسة تجذب ما فى نفوس الشباب من حماسة طبيعية . ولكن هذه الحماسة هى أيضا من مزاياه ، لأن الحماسة عند الشباب قد تدفع للوقوع فى الخطأ ، لكن حماسة سلامه موسى فى كتاباته أيام شبابه كانت مقرونة بالدقة ، وفى أيام شيخوخته زادت دقتها . فالتأثير الذى يحدثه سلامه موسى فى قرائه من الشباب تأثير كبير النفع ، قد يدفع الكثيرين من قرائه إلى طرق من الحياة والبحث لم يكونوا يفكرون فيها قبل قراءته . وقد عرفت أكثر من شاب باح لى بأنه ابتدأ اتجاهه الفكرى بأحد كتب سلامه موسى ، فكتابه هذا أو ذاك هو الذى أثر فى مجرى حياته .

والآن يريد الأستاذ سلامه موسى أن يطلعنا على سر هذه الحياة بأن يقص علينا قصته ، أو كما هو يريد أن يقول أن يقص علينا تربيته . وهو يستعمل كلمة التربية فى معنى واسع ؛ فهو يقول فى مقدمة كتابه هذا فى لغته السهلة النيرة : « وحين يكتب أحدنا سيرته ، ويخلص بقدر ما تتيح له ظروفه ، يعرض ، من حيث لا يقصد ، للعوامل التى كونت شخصيته وربته . لأننا لا نتربى فى المدارس فقط ، إذ تربينا أيضاً العائلة التى نشأنا فى أحضانها الناعمة أو بين أشواكها الخشنة . كما يربينا الشارع الذى اختلطنا بأبنائه ، ثم بعد ذلك أى بعد العائلة والمدارس ، نعيش نحو خمسين أو ستين سنة ونحن نتربى بالصحف التى نقرأ كل صباح . وبالكتب التى نستنير بها . ثم بالعمل الذى نرتزق به . لأن هذا العمل ، بما فيه من حقوق وواجبات ، يكلفنا تكاليف مختلفة ، ويحملنا على الاختلاط والتعرف إلى الشخصيات البارزة التى كان لها أثر التوجيه الحسن أو السيئ فى المجتمع . كما أن تتابع الحوادث وتغير الدنيا بالمخترعات الآلية أو الكيميائية ، ثم اختباراتنا ومحننا كل هذا له أثر التكوين والتربية . »

ولكننا فى الحقيقة لانقره على هذا القول بأكمله ، فنحن نرى فيه جزءاً من الصواب، ولكننا لا نرى فيه كل الصواب . فانا لنجد الكثيرين من الناس يتلقون التربية التى تلقاها سلامه موسى ، ويقرأون الصحف والمجلات التى قرأها سلامه موسى ، وتمر عليهم الحوادث التى مرت عليه، فلا يزيدهم ذلك خبرة ولا تيقظاً . فنحن إذ نقرأ هذا الكتاب نقرأه فى لذة وتعجب كأننا نقرأ قصة . ذلك لأننا نقرأ قصة رجل فذ له عقل فذ يتحول بالأمور العادية عن سيرها، ويحاول أن يستخلص منها الحقائق ، ويصل إلى أصول الأشياء ، ويسبق إلى ما فيه خير بلاده وخير الانسانية . وليس العقل الذى يخضع للحوادث بقدر ما يحب سلامه موسى أن يفهمنا بهذا النوع من العقل الذى يرسمه سلامه موسى فى كتابه . فنحن إذن أمام سيرة لكاتب سيبقى له أثر كبير فى الحياة الفكرية فى الشرق ، وسيستفيد الشرق طويلا من آرائه واتجاهاته .

الضحك لهنرى برجسون نقله إلى العربية الأستاذان سامى الدروبى وعبد الله عبد الدايم (دار الكاتب المصرى)

ليست بنا من حاجة إلى تقدمة هنرى برجسون الفيلسوف الفرنسى العظيم الذى صار له أثر كبير ومكانة فى البحوث الفلسفية الحاضرة . فهو يعد من أكبر الفلاسفة المعاصرين لهذا الزمن . وهو الفيلسوف الذى استطاع أن يسترعى الانظار فى فرنسا إلى الفلسفة ، فتقاطر التلاميذ كما تقاطر المفكرون ليصغوا إلى محاضراته . وهو الفيلسوف الذى تجد فى كتبه الفلسفية وفى بريق أسلوبه وفى وضوحه ما جعل من الكتابة الفلسفية أدبا .

وقد أرادت دار الكاتب المصرى أن تخرج كتابه فى « الضحك » ، وهو كتاب احتل مركزاً كبيراً فى الفلسفة والأدب ، وصار من أمهات الكتب التى يرجع إليها . وأحبت الدار أن يكون نقل هذا الكتاب متقنا ، فجهدت فى ذلك إلى شابين هما الأستاذان سامى الدروبى وعبد الله عبد الدايم ، فاستطاعا أن يخرجا هذا الكتاب الفرنسى القيم فى ثوب عربى كامل ، بحيث لا يفوت قارئ النسخة العربية أى شىء مما يتمتع به القارئ باللغة الفرنسية .

وبذلك كسبت المكتبة العربية سفراً هاما يستفيد منه دارسو الفلسفة كما يستفيد منه رجال الأدب .

عطر ودماء للاستاذ محمود تيمور بك (مطبعة دار الهلال)

أخرجت دار الهلال طبعة ثانية فريدة لهذا الكتاب من مؤلفات محمود تيمور بك الكاتب المصرى الكبير والقصصى البارع . وهو مجموعة مقالات جمعت فى طبعة أنيقة ، ميزت بجمال صورتها وإتقان طبعها ، وهى طبعة جديرة بفن الأستاذ محمود تيمور ككاتب وأديب .

وهذه المجموعة هى عبارة عن مقالات وصور ، تعرض فيها الأستاذ لعدة موضوعات تمثل الاتجاهات الفكرية فى حياتنا العامة . فمن المقالات التى نرى الاشارة إليها مقال عن الرجعية الحميدة . وفيه أراد تيمور بك أن يثبت أنه قد يكون فى الرجعية جانب من الخير . ففيها المحافظة على القديم والمحافظة على التقاليد . فهو يدعو إلى عدم الفصل بين الماضى والحاضر ، والاحتفاظ للأمة بطابعها المستقل وسماتها التى ظلت لها على مر العصور .

ومن الصور الطريفة صورته التى أسماها « سياسة العصا » وهى قصة أظهر فيها ما عرف عن الكاتب من مقدرة فى فن القصة .

وذلك المقال القصير الطريف الذى اتخذ شكل رسالة بعنوان « ساعة لقلبك وساعة لربك » وتلك الآراء العديدة عن المرأة فى مقالات عدة . كل هذه يقرأ فى لذة كأنه قصة ، ويقرأ فى اهتمام لأنه يثير التفكير لدى القارىء .

وهكذا يتنقل القارئ من زهرة إلى زهرة فى هذه المجموعة الطريفة وهو بين المتعة والفائدة فلا يستطيع أن يترك الكتاب حتى يأتى على آخره .

كأس الحياة للأستاذ ابراهيم المصرى (دار المعارف)

لقد صار الأستاذ ابراهيم المصرى فى طليعة أدبائنا الذين نبغوا فى فن القصة . ولقد عالج ابراهيم المصرى جميع ألوان الأدب فى كتبه العديدة . وأظهر تفوقا فى هذه الألوان . كتب نقداً فكان موفقا ، وألف للمسرح فكان موفقا ، ولكن بروزه الظاهر هو فى هذا الفن الحديث الذى يبدو للناس على أنه أسهل الأعمال الأدبية ، ولكنه فى الحقيقة من أصعبها إن لم يكن أصعبها .

فاذا كان الشعر مقيد بقيود تفرض على الأديب أن يتبعها ويحذقها حتى يعد من الشعراء ، فان فن القصة تقوم الصعوبة فيه على عدم وجود هذه القيود . فالكاتب القصصى حر فى طريقة تناول موضوعه ، وهو حر فى الاسترسال فى موضوعه ، وحر فى صياغة العبارة صياغة تجعلها من اللغة الرفيعة الكثيرة الصنعة ، أو إطلاق اللغة على سجيتها بحيث تكون سهلة بسيطة ، أو إدخال عبارات تكاد تكون عامية بحيث لا يحتاج فهمها إلى مجهود .

وويل للأديب القصصى إذا ظن أن هذه الحرية مطلقة ، فما هذه الحرية إلا شرك نصب له قد يؤدى به إلى الاخفاق .

فالقصة تقوم فى الحقيقة على الاتزان والقصد فى استعمال هذه الحرية ؛ فاذا حذق القصاص ذلك بلغ المرتبة الفنية التى يجب عليه أن يبلغها ، وإلا أخفق فى عمله وفنه.

فهذا الاتزان الذى يملى عليه ، بعد اختيار موضوعه ، كيف يبتدئ وكيف يسير فى سرد حوادثه ، وكيف يختم قصته وما يجب أن يرويه ويطيل فيه ، وما يجب أن يقتصد فى روايته ، وما يجب أن يهمله أو يخفيه ، كل ذلك يتطلب روحا خاصة ومهارة خاصة تكاد تكون موهبة لبعض الكتاب .

والأستاذ ابراهيم المصرى أحد الكتاب المصريين الذين أوتوا هذه الموهبة .

والمجموعة التى بين أيدينا الآن ، وهى التى أسماها كأس الحياة ، تدل دلالة واضحة على نبوغه فى القصة ، بحيث صار له ركن ثابت فى تاريخ الأدب المعاصر .

وقد أسمى هذه المجموعة «كأس الحياة»، مقتبسا هذه التسمية من عبارة طريفة لطاغور الشاعر الهندى حين قال : «ما شربت كأس الحياة مترعة إلا فى دنيا القصص . »

ولست أريد أن أعرض لما فى هذه المجموعة من قصص بديعة ، وليس من المستحب أن أروى ما أعجبنى منها إذ الحديث فى ذلك يطول ، فهذه القصص التحليلية تمثل حياة العواطف بمختلف أنواعها وضروبها ، لاسيما تلك العاطفة الكبرى المسيطرة على الحياة : عاطفة الحب التى اشترك فيها الرجل والمرأة . وهذه موضوعات استجلى الأستاذ ابراهيم المصرى خفاياها ومكنوناتها ، ووقف على سرها بعقله الثاقب وقوة الملاحظة وسعة الاطلاع ، كما عرف كيف يروض قلمه العربى حتى ليرسمها كما يرسم المصور بريشته .

ألمع ساعات الحرج فى تاريخ الانسانية للأستاذ محمد مفيد الشوباشى (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)

هذا الكتاب وضعه أديب من أمتن الأدباء وأكثرهم اطلاعاً ، وإن لم يكن قد بلغ الشهرة التى يستحقها باطلاعه وبآثاره. فالأستاذ مفيد الشوباشى شاعر من الشعراء القديرين وهو معروف فى أوساط الشعراء ، وإن لم يجمع هذا الشعر فيما نذكر فى ديوان وهو قصصى بارع من الطبقة الأولى . وهو كاتب اجتماعى،وله اطلاع واسع فى التاريخ.

وليست المجموعة التى أخرجها اليوم للقراء إلا شيئاً ضئيلا جداً بالنسبة لما نشرته له المجلات الأدبية فى الزمن القريب والبعيد . ولكن فى هذه المجموعة من المقالات ما يمكن أن يكون دليلا ، لمن لم يسبق له معرفة الأديب ، على حسن أسلوبه وجمال تعبيره وتصويره ، كما يدل على اطلاع واسع وخيال خصيب .

فهو قد اختار فى أكبر مقالات هذه المجموعة حوادث هامة فى تاريخ الانسانية ، ورسم لها صورة مفصلة وبارعة حقا ، تدل براعة الأديب وبراعة المؤرخ .

فصورة مثل الصورة الذى رسمها لكيلوباتره ، ووصف مثل وصفه لسقوط القسطنطينية فى أيدى العثمانيين ، وسرد لكفاح بعثة سكوت فى طريقها إلى القطب الجنوبى وهى أمثلة من صور عديدة ، تدل على أهمية الموضوعات الانسانية التى عالجها الأستاذ مفيد الشوباشى فى هذا الكتاب ، وهى تترك بلا ريب أثرا فى نفوس القارئين ليس من المستطاع أن يمحى فى سهولة .

الحكم المصرى فى السودان للدكتور محمد فؤاد شكرى (دار الفكر العربى)

وضع الدكتور محمد فؤاد شكرى ، أستاذ التاريخ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، هذا الكتاب فى موضوع حيوى لدى المصريين قاطبة لأنه موضوع يمت إلى السودان .

فهو يتناول وصف الحكم المصرى فى السودان فى الزمن الحديث اى من سنة ١٨٢٠ إلى سنة ١٨٨٥ .

ونريد أن نقول إن المؤلف لم يقصد بهذا الكتاب غير استجلاء حقائق التاريخ ؛ فالموضوع لم يكتب للجمهور وميوله ، وإنما كتب للحقيقة التاريخية فقط وهى الحقيقة التى يستطيع الدكتور محمد فؤاد شكرى أن يخدمها أكثر من غيره ، لأنه من أقدر المؤرخين المصريين علما بتاريخ السودان ، وقد أنفق سنوات طويلة فى البحث فى هذا الموضوع والاطلاع على الوثائق الخاصة به .

وهذا الكتاب هو أحدى ثمرات هذه الأبحاث الطويلة المستفيضة .

فهذا الكتاب المدعوم بالوثائق والأسانيد والمراجع ، سيكون بلا شك عماد كل باحث عن تاريخ الحكم المصرى فى السودان وتفصيلاته . وهو يرسم صورة واضحة لهذا الحكم ، بعد أن استطاع المؤلف ببحوثه الطويلة ، أن يستعيد صورة هذه الفترة من التاريخ حتى لكأننا نعيش فيها ، ونسير مع حوادثها . كل هذا مع ثقتنا بأن الكاتب لم يضف من عنده شيئا ، ولم يزد على الحقيقة شيئا .

اللغة اللاتينية المبسطة تأليف الأستاذ فرانك ملتون وترجمة الأستاذ أمين سلامه (مكتبة النهضة)

توفر الأستاذ أمين سلامه فى دراساته على تعلم اللاتينية والاغريقية، ولكنه لم يقبل على هذه الدراسة لمجرد نيل الأجازات الجامعية ، واكبر دليل على ذلك أنه لم ينقطع عن البحث فى هاتين اللغتين اللتين هما أساس الثقافة الأوربية العظيمة ، كما كانت اللغة اليونانية عاملا هاما فى الثقافة العربية لحد كبير .

وقد أراد الأستاذ أمين سلامه أن يخدم وطنه بدراساته ، فأسدى للوطن أجل خدمة ، إذ أخرج مع زميل هو الأستاذ صمويل كامل عبد السيد ، كتابا فى تعليم اللغة اليونانية .وهو كتاب ثمين حقا ووحيد فى بابه بين المؤلفات الحديثة .

ونقل الأستاذ أمين سلامه بعض الكتب والأشعار الخالدة فى اللغة اليونانية ، وهو لا يزال ينقل كتبا من أدب اليونان ستظهر له فى القريب .

وقد رأى أن يخرج كتابا يبسط علم اللغة اللاتينية ، ولكنه آثر النقل على التأليف فنقل كتاب الأستاذ فرانك ملتون وهو من خير الكتب المبسطة .

والحقيقة أن هذه المجهودات خليقة بأكبر من التشجيع . وقد صدق الأستاذ الدكتور طه حسين فى مقدمته لهذا الكتاب حين قال: « إن صاحبه خليق لا أقول بالتشجيع بل بالتشجيع والثناء الكثير . فالذين صاحبوا نشأة الجامعة ونموها وما اختلف على حياتها من الأطوار فى مصر ، يذكرون من غير شك أنه قد كان لمصر نصيبها من هذه الخصومة الخطيرة التى ثارت ، وما زالت ثائرة ، حول اللغة اللاتينية وحاجة الشباب المتعلمين إليها » .

ولسنا نستطيع أن نقول خيراً من هذا القول.

أغاريد السحر للأستاذ على الجندى (دار الفكر العربى)

لئن كنا قد تأخرنا فى الاشارة إلى هذا الديوان من الشعر الجيد ، فذلك لأننا كنا ننتظر أن يكتب عنه من هو أحق منا بتحليل الشعر العربى وفنونه والنظر فى اتجاهاته . ولكننا بعد انتظار أقدمنا على الكتابة عن هذا الديوان ؛ لأننا استطعنا أن نتذوق روح هذا الشعر . وفى تذوق الروح عند الشاعر المطبوع يكون الناس سواء ، لايتميز المختص بطرائق الشعر العربى والمتوفر على دراساته وغير المختص. وهذا التذوق يدل، على شىء واحد ، هو أن صاحب هذا الديوان لم يقرض شعره لمجرد الصنعة ، وإنما قرض هذا الشعر ليعبر به عن مجرى الحياة الحديثة ، وليصف به ألوان هذه الحياة .

فهو رجل يعيش فى عصره ، ورجل يحس بما يحيط به من متع الحياة وآلامها . وهو يعرف كيف يجعل من هذه المتع والآلام عبرة وموعظة ، ويعرف كيف يسجل الحوادث المختلفة التى تمر بها سواء أكانت أزمات نفسية أم أزمات اجتماعية .وهو فى كل هذا يرسم صوراً رائعة فى شعر متين رصين .

حسن محمود

ذكرى الأمير شكيب أرسلان للأستاذ محمد على الطاهر (مطبعة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة)

أما الأمير شكيب رحمه الله فقد كان رجلا ملء سمع البلاد العربية وملء نفوس أهلها ، وقد عاش ما عاش من العمر المديد مجاهدا تتقاذفه البلاد ولا يكاد يستقر فى وطن ، لم يقصر جهاده على بلد دون بلد من هذا الوطن العربى الأكبر ولا على فن دون آخر من فنون الجهاد ؛ فكان لبنانيا مع لبنان ومصريا مع مصر وسوريا مع سورية وفلسطينيا يدافع عن بلاد القبلة الأولى ومغربيا مع المغاربة ومسلما واسع النفس حر الضمير مع الدولة العثمانية البائدة ومع الجمهورية التركية الحديثة ومع كل بلد إسلامى فى المشرق والمغرب ؛ وكان إلى ذلك أديبا وعالما ومؤرخا لا يزال له بحث من أبحاث أهل الأدب والعلم والتاريخ فى كل فن من فنون الأدب والعلم والتاريخ ؛ وكان كاتبا شاعرا له لسان وبيان ورأى ومنطق ونفس واعية .

بكل ذلك — وكان بعضه كافيه — بلغ ما بلغ من المنزلة فى نفوس المشارقة والمغاربة والمسلمين فى كافة بقاع الأرض ؛ فكان منعاه المباغت فى العام الماضى بعد عودته من منفاه إلى وطنه ببضعة أسابيع — رزءا فادحا لكل عربى وكل مسلم بين قوسى الأفق ؛ فبكاه الباكون ورثاه الشعراء وأبنه المؤبنون ونهض كل قطر عربى للاحتفال بتأبينه وتعداد مآثره وتخليد ذكره ؛ ورأى صفيه وصديقه الأستاذ محمد على الطاهر عليه حقا أن يحفظ هذه القلائد المنظومة والمنثورة بين دفتى كتاب يجعله كالمقدمة لكتاب ثان يقص فيه تاريخ الأمير الراحل ويصف حياته وجهاده ويسجل مآثره ورسائله ومراحل جهاده ؛ فكان هذا الكتاب الذى أعرضه اليوم ؛ وسيكون بعده الكتاب الثانى الذى وصفت . . .

إن ما استقصى الأستاذ الطاهر فى هذا الكتاب مما قيل أو كتب عن الأمير بعد منعاه فى شرق الأرض ومغربها لعمل جليل يستحق التنويه ، ونوع من الوفاء لاينهض لمثله إلا قليل من أهل الوفاء !

تاريخ العرب العام تأليف ل . أ . سيديو ، وترجمة الأستاذ عادل زعيتر (مكتبة عيسى البابى الحلبى بالقاهرة)

لست من أهل الاختصاص فى الحديث عما ينقل إلى العربية من مؤلفات الأوربيين ، ولكنى مع ذلك حقيق بأن أنوه بالمجهود الذى يبذله الأستاذ عادل لترجمة أمهات الكتب الفرنسية التى تتصل بحياة الأمة العربية من قريب أو من بعيد ...

وليس كتاب تاريخ العرب العام لسيديو هو أول ما ترجم الأستاذ عادل زعيتر من هذه الكتب لقراء العربية ولا هو آخرها ؛ فقد ترجم قبل ذلك أكثر من كتاب لجوستاف لوبون وغيره من كبار الكتاب الفرنسيين ، وليست كتب «حضارة العرب» و« نابليون » و « ابن الانسان » أحقها بالذكر ؛ واحسبه مايزال دائب الجهد على

إخراج طائفة أخرى من روائع المؤلفات الفرنسية التى يجد الحاجة إليها قراء العربية .

والأستاذ عادل زعيتر محام نابه فى فلسطين له فى المحاماة شهرة ومكانة وعمل ضخم ، وقد كان حقيقا بذلك أن يقتصر على ما تفرض عليه مهنته من أسباب الغنى والجاه لولا إيمانه العميق بأن عليه حقا للأمة العربية أن يسهم فى نهضتها العلمية الراهنة بما يقدر وإن فاته بذلك من المال والجاه ما كان أهلا لأن يكتسب فى المحاماة ؛ فهو بما يبذل من الجهد والمال فى ترجمة هذه الكتب وإخراجها هذا الاخراج الأنيق يضحى بالكثير ولا يكاد يحصل عوضا ؛ إذ كانت سوق الأدب أقل نفاقا ، لكنه رجل يؤمن بالعلم!

ذلك كتاب حقيق بأن يقتنيه كل قارىء عربى عن موضوع يعنى كل عربى أن يدرسه دراسة المعتز بمفاخر أمسه ، المعتد بنفسه فى يومه وغده !

المجمل فى تاريخ لوبيا : من أقدم العصور الى العصر الحاضر تأليف الأديب اللوبى الاستاذ مصطفى عبد الله بعيو (مطبعة رمسيس بالاسكندرية)

أعانت على إصدار هذا الكتاب ، الجمعية التاريخية لخريجى كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ؛ وقدم له الأستاذ عبد الحميد العبادى بك عميد الكلية ؛ وهو كتاب يظهر فى إبانه ؛ فان المطامع الأوربية الأمريكية التى تتجاذب هذا القطر العربى فى هذه الأيام ، خليقة بأن تنبه الأمة العربية إلى أن تلتفت إلى هذا الجزء من الوطن العربى وتعرف عن ماضيه وحاضره ما يتيح لها أن تنهض بواجبها بازائه ، وأحسب أن المؤلف الأديب قد قصد إلى هذا الغرض حين أصدر كتابه فى هذه الأيام ، وأهداه إلى مصر التى أظلته بسمائها وروته من نيلها وغذته بعلمها ؛ اعترافا بفضلها فيما يقول . فهو قد تخرج فى كلية الآداب ، وجمع إلى دراسة التاريخ بها دراسة التربية وعلم النفس ؛ فأهدى إليها كتابه هذا اعترافا بجميلها ؛ على أن مابين مصر ولوبيا من أواصر القربى والجوار والصهر والدين والشركة التاريخية منذ مئات السنين ، خليق بأن يجعل لهذا الكتاب الذى يفصل تاريخ لوبيا منذ أقدم العصور ، معنى آخر يحمل على العناية به وتقدير شأنه ؛ فاذا كان العرب فى مختلف أقطارهم يحسون حاجة إلى معرفة تاريخ هذا القطر فان إحساس المصريين بهذه الحاجة أمس ، وهذا الكتاب لهم ألزم ...

حبذا احتداء مثل هذا الجهد ؛ وما أجمل أن نرى غداً مؤلفاً تونسيا يقدم لاخوانه فى العربية كتابا محققاً عن تاريخ تونس ، وجزائريا يؤلف عن الجزائر ، ومراكشيا يكشف للمشارقة عن تاريخ مراكش ... حتى يعرف العرب بعضهم بعضا فى هذه الفترة من فترات التنبه والوعى فى هذا الوطن العربى الكبير !

مصر والشام بين دولتين للأستاذ جمال الدين الشيال (دار الفكر العربي بالقاهرة)

وهذا كتاب آخر يهدف إلى ذلك الغرض فيقص قصة هذين القطرين المتجاورين فى الفترة بين القرنين الخامس والسادس للهجرة ؛ وهى الفترة التى بدأت والدولة الفاطمية فى مصر تحتضر ، ولم تنته حتى كانت دولة بنى أيوب قد أخذت تبسط سلطانها من لوبيا إلى الموصل فلا تمضى بعد ذلك إلا سنوات حتى تنتظم مصر والشام وما يتاخمهما من البلاد وتخلصهما من كيد الصليبيين وترد إليهما الاستقرار والطمأنينة والسلام .

من حيث بدأت هذه الفترة أخذ الأستاذ الشيال يقص قصة يتسلسل بحوادثها مع التاريخ مرحلة مرحلة ، حتى ينتهى وصلاح الدين على كرسى الوزارة فى القاهرة يعد عدته لتنفيذ السياسة التى رسمها للدولة الجديدة ؛ وفيما بين بداية القصة ونهايتها تتسلسل أحداث التاريخ على عينيه فيعيها وعى من يرى بعينيه ويسمع بأذنيه ويعيش بروحه ، فلا يفوته شىء مما يريد المؤرخ القاص أن يلقنه من حقائق التاريخ بأيسر وسيلة ومن أقصر السبل . على أنها إلى ذلك قصة قد استكملت عناصر الفن وارتسمت فيها صورة تشبه أن تكون من صور الحياة التى كان الناس يحيونها فى ذلك التاريخ البعيد .

فمن شاء أن يقرأها قصة فقد وجد تسلية ومتاعا فنيا ، وحصل إلى ذلك تاريخا كان يريد تحصيله فتعوقه عن ذلك العوائق ، ومن شاء أن يقرأها تاريخا لهذه الفترة من تاريخ مصر والشام فسيجد ماقصد إليه كاملا دون أن يجد فى ذلك ضيقاً أو ملالا ؛ ثم هى مع ذلك خليقة بأن تشوقه إلى المزيد من تاريخ هذا العصر فتحمله على التماسه فى مظانه من كتب التاريخ القديمة يقبل عليها مشوقاً وكان من قبل لايكاد يجد عليها صبراً ؛ لكل ذلك قصد المؤلف وبلغ ماقصد!

السل : عدو الانسانية للدكتور واصف كنعان (مطبعة كوستا تسوماس بالقاهرة)

وهذا كتاب آخر يضيف إلى الثقافة الصحية العامة كسبا جديدا ؛ وما أحوجنا إلى كثير من هذه الكتب التى تمنح عامة القراء فى البلاد العربية مزيدا من الثقافة الصحية العامة وتكشف لهم عن الحقائق الصحية التى لا بد أن يعرفوها ليعيشوا أصحاء ويتوقوا أسباب المرض والعدوى .

وفى بلاد الشرق الواسعة يجد السل مرعاه الخصيب وتنتقل عدواه من صدر إلى صدر نتيجة لقلة أسباب المناعة والتوقى ؛ وفى مثل تلك الحال يجب أن يكون لدى عامة القراء من المعارف الصحية عن هذا الداء الوبيل ما يكف شره ويمنع انتشاره .

وإلى هذا القصد نحا الدكتور واصف بكتابه هذا مساهمة فى الجهد الذى تبذله الحكومات العربية فى هذه السنين لمكافحة الأدواء والعلل المتوطنة ؛ فهو كتاب للجماهير يقدم إليهم من الثقافة الصحية مالا يجدون عنه غنى ، وإن فيه إلى ذلك لمباحث تهم الأطباء والمختصين وبعض القائمين على المؤسسات الاجتماعية .

أدب الرصافى نقد ودراسة للأستاذ مصطفى على (مكتبة المثنى ببغداد)

مات الرصافى الشاعر ؛ وليس الرصافى الشاعر شيئا قليلا فى تاريخ الأدب العربى فى هذا العصر ؛ وقد عنيت طائفة من المعاصرين بسرد تاريخه والحديث عن أدبه، وكان من أولئك أديب مصرى فى العراق، هو الأستاذ بدوى أحمد طبانة ، أحد أساتذة دار المعلمين العالية ببغداد ، فأنشأ كتاباً سمعت به ولم أقف عليه ، للحديث عن حياة الرصافى وأدبه ؛ على أن بعض فصول مما نشر الأستاذ طبانة فى كتابه لم تلق ارتياحا من بعض تلامذة الرصافى وإخوانه ومخالطيه ، فنشبت فى بعض مجلات العراق طائفة من المعارك الأدبية بين المؤلف وناقديه ، وكان من ناقديه مؤلف هذا الكتاب ؛ فمن مجموع مقالاته فى نقد بعض ماذهب إليه الأستاذ طبانة فى كتابه كان هذا الكتاب الذى نعرضه ...

وقد تضمن الكتاب فصولا ثلاثة : مقدمة ، وتعليقات ، وفصلا ثالثا هو صلب الكتاب ...

هو إذن حلقة من تلك السلسلة التى نطلب إلى أدبائنا منذ بعيد أن يوجهوا إليها بعض نشاطهم لتأريخ هذا الجيل الأدبى الذى نعاصره قبل أن تنمحى الذكريات ويندثر التاريخ ويعود المعارف من أدبائنا المعاصرين نكرات يكتنفهم الغموض فلا يكاد دارس أدبهم أن ينفذ إلى أسرار نفوسهم إلا قليلا من قليل ومع الجهد والمشقة وتوقع الزلل . ومن هذه الناحية حسب ، أجد ما يحفزنى إلى شكر المؤلف على العناية باخراج مثل هذا الكتاب .

محمد سعيد العريان